Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A Rhetorical study in the poetry of the Abbasid era

Ass. Lecturer Eilaf Mohammed Abd Al-Hussain Al-Bayati
University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education - Department of Arabic Language
eilaf.m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Ass. Lecturer Eilaf Mohammed Abd Al-Hussain Al-Bayati**

DOI: https://doi.org/10.31973/p6a0r492

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This article aims to study poetry in the Abbasid era across all four periods. It employs a descriptive methodology, drawing on previous studies of Abbasid and Arabic poetry, and a qualitative analytical approach to analyze poetic samples from several Abbasid poets. The studied poets are Al-Mutanabbi, Abu Al-Faraj Al-Hamadani, Ibn Al-Rumi, Abu Al-Atahiya, Bashshar ibn Burd, Al-Sharif Al-Murtada, Mahyar Al-Daylami, Al-Khabbaz Arzi, Khashajim, Ibn Anin, and Sari' al-Ghawwani. The results indicate that Abbasid poets utilized a diverse range of rhetorical techniques and poetic devices to create rich and meaningful imagery. They adeptly employed metaphor and allegory to embody ideas and emotions, while using symbolism to express philosophical, religious, and social concepts. Furthermore, they demonstrated an ability to evoke mystery and complexity in their poetic texts, enhancing the depth of their poems and making them conducive to contemplation and reflection across time. Additionally, it is revealed that Abbasid poets were influenced by the context of their era and the social and cultural conditions they experienced, with these circumstances closely tied to the content and stylistic approaches they employed in their poetry.

Keywords: Abbasid poetry, Arabic poetry, poetic imagery, Rhetorical study**.**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة بلاغية في شعر العصور العباسية

م.م إيلاف محمد عبد حسين البياتي
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت هذه المقالة الى دراسة الشعر في العصر العباسي بكل عصوره الأربعة واتبعت منهجية وصفية بالاعتماد على الدراسات السابقة للشعر العباسي والعربي ومنهجية تحليلية نوعية لتحليل نماذج شعرية لشعراء عدة عبر العصر العباسي وبلغت عينة الشعراء المدروسة عشر شعراء عباسيين وهم المتنبي وأبو فراس الحمداني وابن الرومي وأبو العتاهية وبشار بن برد والشريف المرتضى ومهيار الديلمي والخبز أرزي وكشاجم وابن عنين وصريع الغواني وتم دراسة وتحليل خصائص الصورة الشعرية والغموض والغنى والأثر الزمني على أشعار الشعراء المدروسين. النتائج تشير إلى أن الشعراء العباسيين استعملوا مجموعة متنوعة من الأساليب البلاغية والتقنيات الشعرية لخلق صور غنية ومليئة بالمعاني. استعملوا الاستعارة والاستعمال المجازي بشكل متقن لتجسيد الأفكار والمشاعر، واستعملوا الرمزية للتعبير عن المفاهيم الفلسفية والدينية والاجتماعية. كما أظهروا قدرة على خلق الغموض والتعقيد في النصوص الشعرية، مما يعزز من عمق القصائد ويجعلها قابلة للتأمل والتفكير عبر الزمان فضلاً عن ذلك، أظهرت الدراسة أن الشعراء العباسيين قد تأثروا بسياق العصر والظروف الاجتماعية والثقافية التي عاشوها، وأن تلك الظروف ترتبط بشكل وثيق بالمحتوى والأساليب التي اعتمدوها في شعرهم.

الكلمات المفتاحية: دراسة بلاغية، الشعر العربي، الشعر العباسي، الصورة الشعرية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

الشعر العربي يعدّ جزءًا لا يتجزأ من الثقافة العربية، وهو مظهر من مظاهر التعبير الأدبي الذي يعبر عن العواطف والأفكار بأسلوب فني متقن. يتميز الشعر العربي بتنوعه وغناه، وهو يعكس تاريخاً عريقاً وثقافة غنية. يشكل الشعر جزءًا هامًا من الهوية الثقافية العربية، إذ يعد مصدر فخر واعتزاز للشعوب العربية ويعدّ مفهوم خلق الشعر مغاير للنثر إذ يعبر عن الشاعر والانفعال والعاطفة في حين النثر يعدّ عن الأفكار العقلانية والأفكار عامة. بدأ الشعر العربي في حقبة ما قبل الإسلام، إذ كان يتميز بالروحانية والفصاحة والجمالية. تجلى هذا الشعر في المعلقات التي كتبت بأسلوب فريد ونابع من قلب الشعراء الجاهليين، إذ كانت تُعلَّق على جدران الكعبة المشرفة وتُعتبر من أرقى القصائد العربية التي كُتبت على الإطلاق. (لطيف ، وليلى، ٢٠٢٤، ص٢٢٤)

ومع بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) ونزول القرآن الكريم، تحدى الإسلام الشعر الجاهلي بموسوعته وبلاغته، وأظهر القرآن الكريم جلاء الكلمة وجمال الأسلوب، مما أثبت أن الشعر العربي لا يُمكن مجاراته. تطور الشعر العربي مع مرور الزمن، إذ ازدادت أساليبه وتنوعت موضوعاته.(ديرشيفي، ٢٠٢٤، ص٢٥٠)

يُقسم الشعر العربي إلى أقسام عدة، منها الشعر الغنائي الذي يعبر عن العواطف الشخصية للشاعر، والشعر الملحمي الذي يصف البطولات والمنجزات، والشعر المسرحي الذي يعبر عن الأحداث والشخصيات المسرحية، والشعر التعليمي الذي يهدف إلى نقل المعرفة والقيم الأخلاقية.(حمود ، ومحمد، ٢٠٢٤، ص٢٥٢)

تعد القصائد الشعرية عربية أيضًا من وسائل الإبداع والتعبير الأدبي التي تتنوع فيها الفكرة وتتحلى بالجمالية والروحانية، سواء كانت قصائد طويلة تعبر عن مشاعر الحب والفخر، أو قصائد قصيرة تعبر عن الحزن والفرح. في العصر المعاصر، يشهد الشعر العربي تطورات كبيرة، إذ يستخدم الشعراء أساليباً حديثة ومتطورة في التعبير، مما يُضفي على الشعر طابعًا جديدًا وإبداعًا متجددًا. يتنوع الشعر المعاصر بين الشعر القديم الذي يحتفظ بالأساليب التقليدية، والشعر الحديث الذي يستخدم النثر بدلاً من الإيقاع الشعري (البكار، ومحمد، ٢٠٢٣، ص١٢٢).

على الرغم من التغيرات في المجتمعات العربية عبر العصور، إلا أن شغف العرب بالشعر لا يزال قويًا، ولا تزال القصائد الشعرية تُحتفى بها في المناسبات الخاصة والعامة. يعدّ الشعر جزءًا لا يتجزأ من الثقافة العربية، ويظل محافظًا على هويته وقيمه. بهذا الشكل، يظل الشعر العربي مصدر فخر واعتزاز للعرب، وهو جزء لا يتجزأ من تراثهم الثقافي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العريق. إنه تعبير عن الهوية والروح العربية، ومدى تفرّد هذه الثقافة بأساليبها الأدبية وتعبيراتها الفنية.

الشعر العباسي

الشعر العباسي يعدّ تجسيدًا للإبداع الفني الذي ظهر في عهد الدولة العباسية، وهو حقبة زمنية امتدت من القرن الثامن الميلادي حتى القرن الثالث عشر. خلال هذه المدة، تأرجح الشعر بين الأسلوب الأموي والأسلوب العباسي، بدءًا من حكم الخليفة الأول عبد الله بن محمد بن علي، وصولاً إلى الخليفة الأخير أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله. (حسن، ٢٠٢٤، ص٦٢)

تعددت عوامل ازدهار الشعر في العصر العباسي، فمنها حب الخلفاء للشعر وتقديرهم للشعراء، إذ كانوا يشجعونهم ويكرمونهم بالمكافآت والهدايا. كما ازدهرت الثقافة بفضل اكتساب الخلفاء العباسيين لمستوى ثقافي عالٍ، وشارك بعضهم في نظم الشعر. كما تطورت التقاليد والحضارة بشكل عام، مما أدى إلى تنوع موضوعات الشعر وظهور مواضيع جديدة (لميس، ٢٠٢٤، ص١٦).

من بين مواضيع الشعر العباسي: المدح، الفخر، الرثاء، الهجاء، الغزل، الخمريات، الوصف، الشكوى، العتاب، الطرد، والاستعطاف ومن بين شعراء العصر العباسي البارزين: أبو نواس، بشار بن برد، العباس بن الأحنف، أبو تمام، البحتري، المتنبي، الشريف الرضي، وغيرهم. (فرهاني، ومسعود، ٢٠٢٤، ص٧)

يمكن تقسيم العصر العباسي على أربع حقب رئيسية، إذ شهدت كل حقبة سيطرة مختلفة، بدءًا من السيادة العباسية وصولاً إلى سقوط بغداد وظهور السلاجقة إذ في عهد العباسيين الأوائل، امتدح الزمن بين حبكة الأندلس وشهاب البصرة، إذ اشتعلت نيران القوة بأيادٍ عباسية تسطع في الظلام. كانت أيام الخلفاء الأقوياء من بني العباس، يحكمون بحكمة وقوة، محققين انتصارًا للعرب على الفرس في نزاعات لا تنتهي وهذا بالتأكيد أثر على الشعر وأوضح قوة الشعر وارتباطه بالمعلقات بقوة اللغة والكلمة والحرف.(الرابعة، وراضي، ٢٠٢٣، ص٥٧)

ومع العصر الثاني للعباسيين، سارت الأتراك على خطى السلطة، وحملوا راية الخلافة بين ذراعيهم، فتوسعت دائرة نفوذهم وسط العواصف والتحديات فمن الطبيعي أن يتأثر الشعر لتضعف الملاسن اللغة العربية بسيطرة الأتراك والاتجاه نحو التغيير وخاصة أن الأتراك متصلون بالأوروبيين وغير منعزلين ومن الطبيعي أن يتأثر الأدب العربي عموما والشعر العربي خصوص. ولكن، في العصر الثالث، أخذت مياه السياسة والحروب تتلاطم، وارتفع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صوت البويهيين، فظهرت أصواتهم كقنابل تهز الأرض، يحملون مفاتيح السلطة والسيادة. ثم جاءت حقبة العصر الرابع، تاريخه مصراً على حضور السلاجقة وتألقهم، في حين يتلاشى الضباب العباسي، حتى انقضت سنواته مع سقوط بغداد، تاركة وراءها أثرًا عميقًا في تاريخ العالم الإسلامي. في حقبة الحكم العباسي، انتشرت رقعة الدولة الإسلامية وتوسعت بشكل كبير. شهدت هذه الحقبة ظهور أجيال جديدة من الشعراء، بعضهم من أصول غير عربية مثل الفرس والترك. وبسبب هذا التنوع الثقافي، نشأ مجتمع أدبي جديد بسماته الخاصة (لميس، ٢٠٢٤، ص١٧).

بعض الشعراء قرروا الابتعاد عن التقاليد العربية القديمة في الأدب، وبدأوا يستكشفون طرائقًا جديدة في الكتابة سواء في الشعر أو النثر ومن ناحية أخرى، استمر البعض الآخر في التمسك بالتقاليد الأصيلة (الحمداني،٢٠٢٣، ص١١).

وهكذا، أصبحت أشعار هذا العصر تعتبر وسيطًا بين الماضي والحاضر، إذ تجمع بين التراث الأدبي القديم والثقافة الجديدة. كرّم أمراء وخلفاء الدولة العباسية الشعراء وأكرموهم بالجوائز والمكافآت المالية، مما أسهم في تطور الشعر العربي خلال تلك المدة بشكل واضح (خضر، ٢٠٢٣، ص١٢١٧).

أصبح الشعر يُدرس كعلم، إذ أسس الخليل بن أحمد الفراهيدي علم العروض الذي يدرس الأوزان الشعرية. وقسم الفراهيدي الأوزان إلى خمسة عشر بحرًا شعريًا، وأضاف لها الأخفش بحرًا إضافيًا وهو بحر المتدارك. (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٢).

في عصر الدولة العباسية، كانت قصائد الشعراء تعكس مجموعة واسعة من المواضيع والأفكار. كانت لا تقتصر على الشعر الغزلي والمدح فحسب، بل تمتد إلى المواضيع الاجتماعية والسياسية أيضًا. انطبعت بصورة خاصة شعريات الشاعر الشهير الحسن بن هانئ، الملقب بأبي نواس، الذي اشتهر بشعره الساخر والغزلي، وكان يتناول بجرأة قضايا متنوعة تتعلق بالحياة الاجتماعية والثقافية، بما في ذلك تصوير الحياة السكرية (حسين، والسامرائي، ٢٠٢٣، ص٦١٥).

ومع انتشار الفكر الصوفي، نجد أيضًا ازدهارًا للشعر الصوفي، إذ اتخذ الشعراء موضوعات العشق والوله والتفكر الروحي محورًا لقصائدهم. كان لعمر بن الفارض دور بارز في هذا السياق، إذ نقل في شعره روحانية عميقة وعشقاً لله وللوجود (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٣)، ولم يكن البوصيري يقتصر على قصيدته الشهيرة "البردة" فحسب، بل كان له مساهمات أيضًا في تطوير الشعر الصوف، ومع ذلك، لم تغفل الشعرية العربية في العصر

العباسي مواضيعها التقليدية مثل الفخر والاعتزاز بالنسب والقبيلة. (حسين، والسامرائي، ٢٠٢٣، ص٦١٦).

وكان لشعراء مثل المتنبي وأبي تمام وصفي الدين الحلي دور بارز في تعزيز هذه الموضوعات من خلال قصائدهم التي تحمل طابع الفخر والثبات، ومع ذلك، لم يكن الشعر العباسي خاليًا من قصائد الهجاء، إذ كانت هذه الأنواع من القصائد حاضرة بقوة أيضًا. ومن بين الشعراء الذين برعوا في هذا المجال كان دعبل الخزاعي الذي اشتهر بقصائده اللاذعة والساخرة، والتي كانت غالبًا ما تستهدف الشخصيات السياسية والاجتماعية المعروفة في ذلك الوقت (البياتي، ٢٠٢٣، ص٧١٢).

شعراء العصر العباسي اتسموا بسمات عدة مميزة في قصائدهم. بدأوا بتفضيل الأوزان الخفيفة والسهلة، وتخلوا عن التعقيدات والمقدمات الطويلة التي كانت معتادة في الشعر القديم. استعملوا لغة سهلة وواضحة، لكن في الوقت نفسه ابتكروا صورًا بليغة ومعانٍ فلسفية (البياتي، ٢٠٢٣، ص٧١٣)، كما تلاحظ التطور في مواضيعهم، إذ تركزوا على جمال الطبيعة وروعة العمارة، مع إدخال عناصر جديدة كمجالس الغناء والرقص. كما تبوأ البديع والتكليف مكانتهم في استعمال المحسنات الشعرية، مثل الاستعارات والكنايات، لإثراء قصائدهم بالجمال والعمق (الويسي، ٢٠٢٣، ص٦).

سراديب الشعر العباسي وأنغام الزمان

يُمكن تشبيه شعر العصر العباسي بسراديب عميقة غنية بالكنوز الأدبية، إذ تُخفي كل قصيدة أسرارًا بلاغية ومعاني عميقة. ففي كل بيت شعري نجد لوحة فنية مرسومة بكلمات متقنة، تُجسد مشاعر وأفكار الشاعر بأسلوب بديع إذ يُعدّ الشعر العباسي ثروة أدبية عظيمة تُثري المكتبة العربية، ويُمثل علامة فارقة في تاريخ الشعر العربي. ودراسة سراديب هذا الشعر تُتيح لنا الغوص في أعماق اللغة العربية واكتشاف روائع البلاغة العربية، والتعرف على ثقافة وحضارة عريقة (الويسي، ٢٠٢٣، ص٧).

يُعدّ شعر العصر العباسي من أزهى عصور الشعر العربي، بل هو ينبوع لا ينضب من الكنوز الأدبية التي أبدعها شعراء عباسيون أفذاذ، تاركين لنا إرثًا خالدًا غنيًا بالمعاني العميقة والصور البلاغية المتنوعة. ولعلّ من أهمّ العوامل التي أسهمت في هذا الغنى ما يأتي:

١. ازدهار الحضارة: شهد العصر العباسي نهضة حضارية شاملة، تمثّلت في التقدم العلمي والفكري، وانتشار المعرفة، وتنوع مجالات الحياة، وقد انعكس ذلك على الشعر، فغني بالموضوعات المتنوعة، من مدح ورثاء ووصف وغزل وفخر، كما تناول قضايا اجتماعية وسياسية وفلسفية عميقة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. التأثر بالثقافات: اتّسم العصر العباسي بانفتاحه على الثقافات الأخرى، ممّا أدّى إلى تبادل الأفكار والعلوم والفنون. وقد تأثر الشعر العربي بهذا الانفتاح، فظهرت فيه صور وتشبيهات جديدة مستوحاة من الحضارات الأخرى، ممّا أضاف إليه ثراءً وتنوعًا (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٦).

٣. رعاية الخلفاء: أولى الخلفاء العباسيون اهتمامًا كبيرًا بالأدب والشعراء، ممّا شجّع على الإبداع والتنافس بين الشعراء لتقديم أفضل ما لديهم. كما قاموا بإنشاء ديوان شعر، وخصصوا جوائز قيّمة للشعراء المتميزين.

٤. ظهور المذاهب الأدبية: شهد العصر العباسي ظهور العديد من المذاهب الأدبية، مثل مدرسة الأندلس ومدرسة العراق. وقد ساهم ذلك في تنوع الأساليب الشعرية وتطورها، ممّا أضاف ثراءً إلى الشعر العربي.

٥. مهارات الشعراء: تميّز شعراء العصر العباسي ببراعتهم اللغوية وملكة التعبير القوية. كما اتّقنوا فنون البلاغة المختلفة، مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، ممّا أضفى على شعرهم سحرًا وجمالًا (بشير، ٢٠٢١، ص٧٨).

في الشعر العباسي، كانت اللغة والتعبير تحفة فنية، إذ استخدم الشعراء الكلمات والمفاهيم بطريقة متقنة لتصوير العواطف والأفكار بشكل جميل وعميق. واستخدمنا عبارة "سراديب وأنغام الزمان" لنسهم في التعبير عن تجسيد هذا التعبير الشعري بشكل ممتاز وعندما نتأمل "سراديب"، نرى فيها ليس فقط العمق الجسدي والمادي، بل أيضًا العمق الروحي والفلسفي (بشير، ٢٠٢١، ص٧٨)، إنها تشير إلى أبعاد مختلفة من الزمان، ليس فقط الزمان المادي الذي يمضي بالساعات والأيام، بل أيضًا الزمان الروحي، الذي يتجلى فيه تأثيره على وجدان الإنسان وتطوره الداخلي أما "أنغام الزمان"، فتعبّر عن هذا التأثير بشكل فني وجمالي، إذ يمكننا سماعها وشعورها في كل جانب من جوانب الحياة. الزمان يترك آثاره، ينشر ألحانه، ويخلف ذكرياته وتجاربه في كل ما حولنا، وهذه النغمات تشكل جزءًا لا يتجزأ من تجربتنا وتشكل الشعر العباسي (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١١)

خصائص الصورة الشعرية في الشعر العباسي

عند البحث عن معنى الشعر بشكل عام نجد أنه تعبير عن المشاعر في حين النثر فهو تعبير الأفكار العقلية (خضر، ٢٠٢٣، ص١٢١٧)، والصورة الشعرية تعدُّ من أهم تمثيلات وتعبيرات الحواس ولكن بشكل أدبي كأن يصور الشاعر بأن شعوره أقرب لهذا اللون أو ذاك اللون أو قريب من طعم أحد الفواكه وهناك الكثير من الأساليب الأدبية التي تمثل الصورة الشعرية كالتشبيه والكناية والاستعارة والمجاز وغيرها من تفرعات الأساليب الأدبية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في الصور الشعرية وتميزت الصور الشعرية في العصر العباسي بالتنوع لأنها شملت الاحساس بالطبيعة وسردية الحياة العامة وصولا بالتعبير عن العاطفة والصراعات والجدالات الفلسفية.

كما أن الشعراء في العصر العباسي يهتمون بدقة صورهم الشعرية لما يمتلكون من ثراء لغوي ومعرفي وثقافي عميق وواسع ليتركوا صور شعرية مبتكرة بلاغية تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في المتلقي.

قال المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٢)

واحرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ
وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ
ما لي أكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي
وتَدَّعي حبَّ سيفِ الدَولَةِ الأمَمُ
إن كانَ يَجمَعُنا حبٌّ لِغُرَّتِهِ
فليتَ أنَّا بِقَدْرِ الحبِّ نَقتسِمُ

في الأبيات السابقة المتنبي يستخدم تجاربه الشخصية في الحبّ والألم ليخلق صورًا شعرية مدهشة. يرصد تناقض سلوك حبيبته ويصوّره بطريقة إبداعية، مستفيدًا من معارفه الثقافية واللغوية. يشبّه قلب حبيبته بنبات سام يسبّب الهلاك، يصوّر نفسه بجسم مريض، ويجمع بين الحب وكيانه. يكرّر كلمة "حبّ" ليؤكد عمق مشاعره. هذه الصور الشعرية تعبر عن مشاعره المعقدة وتثير تعاطف القارئ، وتسهم في إيصال معنى القصيدة بشكل مباشر وجميل، وتثري اللغة العربية بتعابيرها البليغة.

وقال المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٣)

قَد زُرتُهُ وسيوفُ الهندِ مُغمَدَةٌ
وقد نظرتُ إليه والسُيوفُ دَمُ
فَكانَ أحْسنَ خَلق الله كلِّهِمُ
وكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشِّيَمُ
فوتُ العدوِّ الذي يَمَّمْتُه ظَفَرٌ
في طيّه أسَفٌ في طيّه نِعَمُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في الأبيات السابقة المتنبي استخدم مصادر متنوعة لخلق صور شعرية متألقة. استلهم الواقع لوصفاته، إذ وصف سيف الدولة في حالات مختلفة؛ في الحرب والسلام. كما أبرز خياله الخصب في بعض الصور، مثلما وصف سيف الدولة بمظاهر البحر ووحشية العدوّ. واستفاد من معرفته بالتاريخ أيضًا، كما في تشبيه سيف الدولة بالأسد.

أما أشكال الصورة الشعرية، فتنوعت بين التشبيه الكثير الاستعمال والاستعارة والكناية. فكثيرًا ما وصف سيف الدولة بأسماء الجمال والقوة، كما استخدم الاستعارة لإبراز قوته وسلطانه. وكانت الكناية أيضًا وسيلة لإيصال المعنى بأسلوب مبتكر، كما في كناية "فوت العدوّ" عن هزيمته.

وظائف الصورة الشعرية كانت متعددة، إذ أسهمت في توضيح المعنى وجعله أكثر فهمًا للقارئ. كما أثرت على مشاعر القارئ وأدهشته بجمالها وعمقها. ولم تقتصر على ذلك، بل استخدمها المتنبي لإقناع القارئ بعبقرية سيف الدولة وقوته، وأضافت جمالًا خاصًا وبلاغة للقصيدة، مما جعلها تتألق بريشة الشاعر العباسي المبدع.

وقال المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٤)

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصْطنَعَتْ
لكَ المهابةُ ما لا تَصنعُ البُهَمُ
ألزَمتَ نفسَكَ شيئاً ليس يَلْزَمُها
أن لا يوارِيَهمْ أَرضٌ ولا عَلَمُ
أكُلَّما رُمتَ جيشاً فانْثَنى هَرَباً
تَصرَّفَت بكَ في آثارِهِ الهِمَمُ

في الصور الشعرية التي خلّدها المتنبي في قصيدته لم تنبثق فقط من خياله الإبداعي، بل امتزجت بتجربته الحياتية، إذ اندلعت المعارك وهو يواجه مشاعر الخوف والهموم التي اضطربت داخله. باستعمال الاستعارات والتشبيهات، أضاف المتنبي بُعدًا جديدًا للصورة، مثلما جسّد الخوف بأسلوب "شديد الخوف"، مما أثرى الصورة بمزيد من العمق والمتعة الفنية. ومن خلال التجسيد، أعطى المتنبي حيوية لمشاعره ومخاوفه، مما أثرى تجربة القراء وأثار مشاعرهم. وكما كان يعرف المتنبي قيمة الثقافة العربية، استفاد منها لتشبيه الأرض والعلم بقدرتهما على إخفاء أعماق الإنسان. في النهاية، لم تكن الصورة الشعرية مجرد تعبير عن مشاعر شاعر، بل كانت وسيلة فعّالة لإيصال معنى القصيدة بشكل جمالي وبليغ، مما جعلها تثير المشاعر وتلهم القراء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قال الشاعر أبو الفراس الحمداني:(أبو الفراس، ٢٠٢٠، ص٧٢)

دَع عَنكَ لَومي فَإِنَّ اللَومَ إِغراءُ
وَداوِني بِالَّتي كانَت هِيَ الداءُ
صَفراءُ لا تَنزَلُ الأَحزانُ ساحَتَها
لَو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرّاءُ

استوحى أبو فراس صوره الشعرية من مختلف جوانب الحياة اليومية والثقافية. في قصيدته، وصف حالته بـ "الصفرة"، مُستعيرًا لهذا المصطلح الشائع للدلالة على الحزن والتعاسة. كما استخدم مصطلحًا طبيًا، "السرّاء"، ليشبهه بالشخص السليم، وهو ما يظهر براعته في تشكيل الصورة الشعرية. ولم يتوانَ أبي فراس عن استعمال المعتقدات الشعبية، فاستخدم فكرة لمس الحجر للإشارة إلى اللمس العاطفي والمقرب وصور أبي فراس تتنوع بين الاستعارة، إذ شبه حبيبته بـ "الصفرة" والحزن بـ "الحجر"، والتشبيه، إذ قارن لمس الحجر بلمس السرّاء، والكناية، عندما استعار "مسّها" للإشارة إلى الاقتراب من حبيبته ووظائف هذه الصور الشعرية كانت متعددة؛ فهي ساعدت في نقل المعاني والمشاعر بشكلٍ واضح ومباشر، كما أثارت المشاعر في قلوب القراء، وأضافت جمالًا ورونقًا على الأبيات. وبهذه الطريقة، برزت عبقرية أبي فراس في ابتكار صورٍ جديدة ومُبتكرة تعبر عن حالاته الشعورية ببراعة.

قال الشاعر أبو الفراس الحمداني:(أبو الفراس، ٢٠٢٠، ص٧٣)

مِن كَفِّ ذاتِ حِرٍ في زِيِّ ذي ذَكَرٍ
لَها مُحِبّانِ لوطِيٌّ وَزَنّاءُ
قامَت بِإِبريقِها وَاللَيلُ مُعتَكِرٌ
فَلاحَ مِن وَجهِها في البَيتِ لَألاءُ

الصورة الشعرية في هذا البيت:

تخطف الصورة الشعرية في هذا البيت الانتباه بواقعيتها وجمالها، إذ يصوّر الشاعر امرأةً تسكب الخمر في الظلام، وتحاط برجلين أحدهما لُوطيّ والآخر زانٍ. يُستخدم الشاعر خياله لتوسيع الصورة، مضيفًا لها مُحبين ذوي دلالاتٍ أخلاقية واجتماعية. يُستند البيت على الثقافة العربية بشكل واسع، إذ يُستعمل مصطلحات مثل "إبريق" و"اللّيل معتكر" و"لُوطيّ" و"زانٍ" لتعزيز معانيه. في حين أشكال الصورة الشعرية: التشبيه: الشاعر يُشبه لمعان وجه المرأة بلمعان إبريقها، مما يُبرز جمالها وجاذبيتها. والمجاز إذ يُستخدم الشاعر مجاز "اللّيل معتكر" لتعزيز ظلمة الليل، مما يُضيف للصورة جوًّا من الغموض والإثارة. والكناية: يُلمح

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشاعر بكناية إلى الرذيلة بـ"لُوطيّ" و"زانٍ"، مما يُضيف عمقًا وتعقيدًا للصورة من دون التعبير المباشر ووظائف الصورة الشعرية إذ تساعد الصور الشعرية في توضيح المعنى وتسهيل فهمه على القارئ، مما يعزز التأثير الشعري وتؤثر الصور الشعرية في مشاعر القارئ وتثيرها، فتُثير صورة الليل المعتكر شعورًا بالغموض والإثارة وتُثري الصور الشعرية النص بدلالاتها وتضفي عليه جمالًا ورونقًا، مما يُعزز قوة البيت وإيقاعه.

وقال الشاعر أبو الفراس الحمداني: :(أبو الفراس، ٢٠٢٠، ص٧٣)

فَأَرسَلَت مِن فَمِ الإبريقِ صافِيَةً
كَأَنَّما أَخذُها بِالعَينِ إغفاءُ
رَقَّت عَنِ الماءِ حَتّى ما يُلائِمُها
لَطافَةً وَجَفا عَن شَكلِها الماءُ

توظف الصور الشعرية في هذه القصيدة مصادر متنوعة للإلهام، تأتي من الحياة الواقعية والخيال الإبداعي. يرسم الشاعر صورة لحظة صب الماء من الإبريق، محاولاً تأمل جمال القطرات ودقة انسكابها. لكنه يذهب أبعد من الواقع المحض، يمزج بين الواقع والخيال بتشبيه الماء بكائن حي نائم، ويصفه بأنه كأنه مغمض العينين بالنوم.

فيما يتعلق بأشكال الصورة الشعرية، يستخدم الشاعر التشبيه بين الماء وكائن حي نائم، ويجسد الماء بطريقة تجعله يتحول إلى كائن يمتلك حياة ويأخذ قسطًا من الراحة. كما يستخدم الاستعارة من خلال مفهوم "الإغفاء" لتوصيل فكرة السكون والهدوء.

وتؤدي هذه الصورة الشعرية وظائف عدة: تُثري المعنى بتفاصيلها الجمالية والدقيقة، وتُثير المشاعر بإيجاد لحظة جمالية تستحضر الإعجاب والتأمل. وبالتأكيد، تخلّد هذه الصورة اللحظة في ذاكرة القارئ، محولة المشهد العادي إلى تجربة شعرية تبقى حاضرة في الذاكرة.

قال الشاعر ابن الرومي:(ابن الرومي، ٢٠٠٩، ص١٣٩)

إذا جُددتْ نعمةُ لامرئٍ
فتكميلُها جدَّةُ العافيَهْ
وبالشكر قُدِّر تجديدُها
ولله بعدُ يدٌ شافيه
ولو صُفِّيتْ كان أصفى لها
ولكنَّ دُنيا الفتى جافيه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشاعر يستوحي صوره من تجاربه الشخصية وما يراه من جمال الحياة وعظمة النعم التي نتمتع بها ويستلهم فكرة الشكر والنعم من القرآن الكريم، ويرى أهمية الشكر في تجديد النعم والرضا عن الحياة ويتماشى الشاعر مع قيم ومفاهيم الثقافة العربية في استعمال المصطلحات والمفاهيم الدينية والأخلاقية للتعبير عن فكرته.

يستخدم الشاعر التشبيه لإظهار أهمية الشكر في تحقيق السعادة والرضا ويلجأ الشاعر إلى المجاز لتوصيل فكرته بطريقة مجازية تثير تأملات القارئ وتعمق فهمه ويستخدم الشاعر الكناية لتوصيل معنى الحياة الصعبة والتحديات التي تواجهها البشر وتساعد الصور الشعرية في توضيح الأفكار والمفاهيم وجعلها أكثر وضوحًا وفهمًا للقارئ وتلعب الصور الشعرية دورًا مهمًا في إثارة المشاعر والعواطف لدى القارئ، وتجعل النص أكثر تأثيرًا عليه وتضيف الصور الشعرية طبقة إضافية من الجمال والغنى للنص الشعري، وتثري تجربة القارئ الأدبية. وقال الشاعر ابن الرومي:(ابن الرومي، ٢٠٠٩، ص١٣٩)

ولولا مُكدرةٌ رَنْقَةٌ
لما قُدِّرت قَدرَها صافيه
ولا بدَّ للمرءِ من محنةٍ
لفتنةِ نَعمائِه نافية
ودولتُكم قد جرتْ ريحُها
مُسدَّدَةَ الجري لا هافيه

صورة الشاعر العباسي في قصيدته تجسدت من مصادر متعددة، مستلهمة من واقعه اليومي وخياله الخصب، ومحاطة بثقافته العربية الغنية. يبرز التشبيه كأحد أشكال الصور الشعرية المستخدمة بشكل بارع، إذ جسّد الشاعر النعم بمياه صافية، والمحن بمكدرات تُفسدها، مما أضفى عمقاً وتفرّداً على الصورة. فضلاً عن الاستعارة التي استخدمها للتعبير عن استمرارية الدولة وازدهارها، وكذلك التكرار الذي أضفى على القول عمقاً وعمومية. تظهر وظائف الصور الشعرية في توضيح المعنى وتأثيره على القارئ، إذ تسهم في توجيه المشاعر وإثراء النص بجماله ورونقه.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد، ٢٠١٠، ص٤٣٨)

رَبابَةُ رَبَّةُ البَيتِ
تَصُبُّ الخَلَّ في الزَيتِ
لَها عَشرُ دَجاجاتٍ
وَديكٌ حَسَنُ الصَوتِ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشاعر يستمد صورته من المشاهد اليومية، إذ يصوّر ربة البيت وهي تعد الطعام. يشير أيضًا إلى جمال الطبيعة من خلال تصوير ديك البيت والحياة النابضة به. يستخدم التشبيه ليربط بين ربة البيت وآلة الموسيقى، ويستخدم المجاز ليعكس الغناء برمز الطعام. يتوجه إلى الاستعارة ليجسّد دور الحيوانات في الصورة، ويستخدم الصورة لتوضيح دور ربة البيت وتجميل النص، مما يضفي عليه جاذبية ويوحي بالبساطة والكفاية. يستخدم التكثيف ليُكثّف المعنى في كلمات قليلة.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد، ٢٠١٠، ص٤٣٩)

مَتى يَبلُغُ البُنيانُ يَوماً تَمامَهُ

إِذا كُنتَ تَبنيهِ وَغَيرُكَ يَهدِمُ

الشاعر استوحى صورته من حياتنا اليومية، مقارنًا بين بناء الحضارة وبناء بنيان، ليظهر كم هو العمل الشاق الذي يتطلب التعاون والتضافر. يمكن أن تعكس هذه الصورة تجارب تاريخية عاشها الشاعر أو سمع عنها، فربما شاهد كيف تهدمت الحضارات القديمة بسبب الصراعات الداخلية. استخدم الشاعر الاستعارة ليربط بين بناء الحضارة وبناء بنيان، واستخدم التضاد بين فعل "يبني" وفعل "يهدم" ليسلط الضوء على التناقض بين البناء والهدم. ومن خلال هذه الصورة، يمكن أن تثير المشاعر الحزن والأسف لدى القارئ، وتوضح الصورة بشكل واضح خطورة الصراعات الداخلية على تقدم الحضارة. كما تضيف هذه الصورة جمالية إلى النص وتجعله أكثر إثارة للاهتمام.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد، ٢٠١٠، ص٤٤٠)

ولا بُدَّ من شَكْوَى إلى ذي مُروءَةٍ

يُوَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أو يَتَوَجَّع

ما ضرّ طيفكِ لو والى زياراتي

ما بين تلك المحاني والثَنياتِ؟

والرَّكبُ عنَّا مشاغيلٌ بأيّنِهِمْ

من الذُّؤبِ وإرقالِ المطّياتِ

صَرعى كأنّ زجاجاتٍ أُدِرْنَ لهمْ

فهمْ لعينيك أحياءٌ كأمواتِ

الصور الشعرية في شعراء العصر العباسي كانت تجمع بين مصادر متعددة، فبعضها كان مستمدًا من الحياة الواقعية، كما في صورة "الركبُ عنَّا مشاغيلٌ بأيّنِهِمْ" و"صَرعى كأنّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

زجاجاتٍ أُدِرْنَ لهمْ". في حين كانت بعض الصور مولّدة من خيال الشاعر، كما في تشبيه "طيف الحبيبة" بـ "زجاجاتٍ أُدِرْنَ"، مما يبرز جمالها وسحرها.

فيما يتعلق بأشكال الصور الشعرية، فقد كان الشاعر يستخدم التشبيه والمجاز بشكل بارز، كما في تشبيه "طيف الحبيبة" بـ "زجاجاتٍ أُدِرْنَ"، وتشبيه "الركب" بـ "صُرعى". وكانت وظيفة هذه الصور الشعرية متعددة، إذ أسهمت في التوضيح وتسهيل فهم المعنى للقارئ، وكذلك في الإبداع وإثارة المشاعر، مما جعل أسلوب الشاعر مميزًا وجذابًا بالفعل.

قال الشاعر الشريف الرضي: (الشريف المرتضى، ١٩٩٧، ص٢٩)

عِشْ ما بَدَا لكَ سالماً،
في ظِلّ شاهقَةِ القُصورِ
يسْعَى عليكَ بِمَا اشتهيْتَ
لدَى الرَّوَاح أوِ البُكُورِ
فقال حسن ثم ماذا؟ فقال: فإذا النّفوسُ تَقعَقَعَتْ،
في ظلّ حَشرجَةِ الصّدورِ
فَهُناكَ تَعلَم، مُوقِناً،
مَا كُنْتَ إلاَّ فِي غُرُورِ

تتداخل الصور الشعرية في قصائد العصر العباسي لتخلق لوحة ملونة من المعاني والإحساس. فيمثل الحياة الدنيا بأبهى صورها في قصور شاهقة وثروات وفيرة، متجسدة في "ظل شاهقة القصور". ومن جهة أخرى، يظهر الموت في قصائدهم كظلام حاضر يعلو في لحظات الوداع، كما يعبر عنه بـ "ظل حشرجة الصدور".

تستخدم الاستعارة بأنواعها لتعزيز الصورة الشعرية، فتجدهم يشبهون الحياة الدنيا بخادمة تسعى جاهدة لتلبية رغبات الإنسان، ويشبهون الموت بتهاوي شيء هش، مما يعطي للقصيدة طابعاً ملموساً وقوة تعبيرية. تكرار "في ظل" في الأبيات يزيد من تأكيد الفكرة وترسيخها في أذهان القراء، في حين يبرز التضاد بين "سالماً" و "تقعقعت"، مما يُسلط الضوء على التناقضات بين الحياة الدنيا والموت، وهو ما يثير الاهتمام والتأمل.

باستعمال هذه الصور الشعرية، يعمل شعراء العصر العباسي على توضيح مفهومي الحياة والموت بشكل راقٍ وملهم، مما يثري تجربة القراءة ويجعل القصائد أكثر جاذبية وإبداعاً.

قال الشاعر أبو العتاهية: (أبو العتاهية، ٢٠١٦، ص ٣٣٢).

المَوتُ بابٌ وَكُلُّ الناسِ داخِلُهُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فَلَيتَ شِعرِيَ بَعدَ البابِ ما الدارُ
الدارُ جَنَّةُ خُلدٍ إِن عَمِلتَ بِما
يُرضي الإِلَهَ وَإِن قَصَّرتَ فَالنارُ

الشاعر استخدم صورة "الباب" ليعبّر عن الموت، وهو رمز ملموس يدل على أن كل شخص يدخله من دون استثناء. كما استخدم صورة "الدار" لتمثيل الدار الآخرة، وهي رمز معنوي يشير إلى المكان الذي يذهب إليه الإنسان بعد الموت. استخدم الشاعر الاستعارة عندما شبه الموت بـ "الباب"، مما جعل الموضوع أكثر قربًا وواقعية. كما استخدم التشبيه لمقارنة الدار الآخرة بـ "جنة الخلد" و "النار"، مما أضاف إلى جاذبية الصورة الشعرية وأثار مشاعر متباينة في القارئ، من الخوف من النار والشوق إلى الجنة. تلك الصور الشعرية لم تكن مجرد توضيح للمعنى بل أثرت في تجميل النص وجعلته أكثر تأثيرًا وجاذبية للقارئ.

قال الشاعر أبو العتاهية: (أبو العتاهية، ٢٠١٦، ص٣٣٣)

عليكُمْ سلاَمُ اللهِ إنّي مُوَدعُ
وعيْنَايَ منْ مضّ التَّفَرُّقِ تَدْمَعُ
فإنْ نحنُ عِشْنَا يجمَعُ اللهُ بيننَا
وَإنْ نحنُ مُتْنَا، فالقِيامَةُ تَجمَعُ

صورة أبيات أبي العتاهية تستمد جمالها وعمقها من عدة مصادر شعرية متنوعة. تجمع بين واقعية الحياة وعمق الخيال، مع تلميحات دينية تضفي بعدًا إضافيًا على الصورة.

يُظهر الشاعر في أبياته تشبيهًا مؤثرًا بين عينيه التي تذرف الدموع، مما يعكس حالة الفراق والوداع التي يعيشها بمشاعر صادقة وعميقة. فضلاً عن ذلك، يستعير الشاعر مفهوم يوم القيامة كمكان للقاء الأحبة مجددًا، مما يضيف بعدًا دينيًا وروحانيًا على الصورة.

وتُؤدي الصورة الشعرية العديد من الوظائف، فهي تعبر عن المشاعر الصادقة وتوصف الواقع بشكل مؤثر، مما يثير المشاعر والأحاسيس لدى القارئ ويجعل المعنى أكثر جمالًا وتأثيرًا. قال الشاعر مهيار الديلمي: (مهيار الديلمي، ١٩٩٩، ص ٢٨)

أُعْجِبَتْ بي بين نادي قَومِها
أُمُّ سعدٍ فمضَتْ تسألُ بي
سَرَّها ما عَلِمتْ من خُلُقي
فأرادتْ عِلمَا ما حَسَبي
لا تخالي نَسَباً يخفِضُني
أنا مَن يُرضيكِ عند النسبِ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مصادر الصورة الشعرية:

الحياة الواقعية: الشاعر استوحى الصورة من تجربة شخصية، عندما أظهرت امرأة تُدعى أم سعد إعجابها به وسألته عن حاله. المشاعر الإنسانية: الشاعر عبر عن مشاعره الفخر والاعتزاز بنفسه، إذ قام بذلك من خلال الصورة الشعرية التي ابتكرها.

أشكال الصورة الشعرية:

الاستعارة: الشاعر قام بتشبيه إعجاب أم سعد به بإعجابها برجلٍ ذي نسبٍ عريق، وذلك بقوله: "فأرادتْ عِلمَا ما حَسَبي". المقابلة: واجه الشاعر بين نسبه البسيطة ونسب أم سعد الأصيلة، مؤكداً على أهمية نسبه وعدم تقليل شأنه، فقال: "لا تخالي نَسَباً يخفِضُني".

وظائف الصورة الشعرية:

التوضيح: ساعدت الصورة الشعرية في توضيح مشاعر أم سعد تجاه الشاعر، إذ عبّرت عن إعجابها ورغبتها في معرفة المزيد عنه. التأكيد: أكّدت الصورة الشعرية على فخر الشاعر بنفسه واعتزازه بنسبه، على الرغم من أنه ليس له نسب عريقة. الإثارة: أثارت الصورة فضول القارئ وأشعلت فيه الرغبة في معرفة المزيد عن قصة إعجاب أم سعد بالشاعر. الجمال: أضفت الصورة جمالاً ورونقاً على الأبيات الشعرية، وزادت من جاذبية القصيدة للقارئ. قال الشاعر مهيار الديلمي: (مهيار الديلمي، ١٩٩٩، ص ٢٩)

قَوْمِيَ استولَوْا على الدهرِ فَتىً
ومَشَوْا فوق رءوسِ الحِقَبِ
عمَّموا بالشمسِ هاماتِهُمُ
وبَنوْا أبياتَهم بالشهُبِ
وأَبى كِسرَى على إيوانهِ
أين في الناس أبٌ مثلُ أبي

الصور الشعرية تعد جوهرًا لجمال وعمق الشعر العباسي، فهي تأخذ مصادرها من مختلف المجالات. بعضها يستمد من الحقيقة التاريخية، مثل استعمال الشاعرين لأحداث تاريخية مثل سيطرة الديلميين، لتجسيد القوة والسيادة. بينما يتغذى جزء آخر من الصور على الخيال والأساطير، مما يمنح الشعر نكهة خاصة وصورًا مبهرة تحمل معانٍ عميقة. ولا يقتصر الأمر على ذلك، فبعض الصور تنبع من تجارب شخصية للشاعر، تعكس مشاعره وافتخاره بماضيه وقبيلته.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تتجلى أشكال الصور الشعرية بأنواع متعددة، فهناك المجازات التي تشمل الاستعارة والتشبيه والكناية، والتي تُعبر عن المعاني بشكل أكثر إيضاحًا وجمالًا. كما تبرز المبالغة لتعكس عظمة وفخر الشاعر، والتكرار الذي يؤكد على الأفكار المهمة ويعززها.

تؤدي الصور الشعرية وظائف عديدة، فهي لا تقتصر على التوضيح فقط، بل تؤثر بشكل كبير في مشاعر القرّاء، مما يجعل القصائد أكثر جاذبية وإثارة. وبالطبع، تضفي هذه الصور جمالًا فائقًا على النصوص، ما يزيد من متعة القراءة ويعمّق فهم القصائد.

قال كشاجم: (كشاجم، ١٩٩٨، ص ١٠١)

سئمتُ من كلّ شيءٍ كان يعجبُنِي
إلاَّ سَمَاعِي أحاديثَ المحبينَا
إذا شَكَا بعضُهَمْ وجداً بكيتُ لهُ
وإنْ دَعَا قلتُ بالإخلاصِ آمينَا
ما ذاكَ إلاَّ لأنِّي قد لَقِيتُ كما
لاقَوْا وكابدتُ ما قد كابَدوا حِينَا
لكنَّنِي لَم يكُنْ لي منْ يساعدُني
وها أنا مُسْعِدٌ مَنْ كَانَ محزُونَا

الشاعر في هذه الأبيات يتأمل تجاربه الشخصية في الحب والفراق، معبراً عن مشاعره واهتمامه بالآخرين الذين يمرون بتجارب مماثلة. يستعين الشاعر بمشاعره الحقيقية من دون الحاجة إلى إضافة الخيال، وهو ينعكس تأثير الشعراء السابقين عليه في موضوعات الحب والفراق. يتقن الشاعر استعمال المجازات مثل الاستعارة والكناية، مما يعزز من جمالية النص ويجعله أكثر تأثيرًا في القارئ. وتظهر سلاسته في التعبير وترابط الأفكار في الأبيات، مما يجعل القصيدة ممتعة وسهلة الفهم. يتمثل دور الصور الشعرية في التعبير عن المشاعر بصدق، ونقل الأفكار بوضوح، وإثراء النص بجمالها وجاذبيتها للقارئ.

قال الشاعر ابن عنين: (ابن عنين، ديوان الشاعر، ص١٠٢)

يا هبةَ اللهِ لقد
ماتَ المسمّي وافترى
يكذبُ في لحيتهِ
ما يهبُ اللهُ حرا

ابن عنين جسّد في قصيدته صورة شعرية استوحاها من الحياة الواقعية، إذ أبرز التناقض بين الحرية والكرامة التي منحها الله للإنسان، وبين الكذب والافتراء الذي يمارسه

بعض الناس. استخدم الشاعر خياله لتجسيد هذه الفكرة، إذ صوّر الله كواهب الحرية والكرامة، بينما وصف الإنسان بالمتسول الذي يكذب على نفسه ويفتري على الله. استعان ابن عنين بأشكال الصورة الشعرية، مثل الاستعارة، إذ مثّل الله بالواهب، والإنسان بالمتسول. كما استخدم المجاز العقلي في تشبيه الكذب بشيء يُظهر على الوجه. أدت هذه الصورة الشعرية وظائف متعددة، أسهمت في توضيح الفكرة بشكل ملموس وسهل الفهم، وأثرت في مشاعر القارئ وجذبته إلى المعنى، وساعدت في إقناعه بصدق المعنى.

قال الشاعر صريع الغواني: (صريع الغواني ، ٢٠١٦، ص٢٥)

جَعَلنا عَلاماتِ المَوَدَّةِ بَينَنا
مَصايِدَ لَحظٍ هُنَّ أَخفى مِنَ السِحرِ
فَأَعرِفُ مِنها الوَصلَ في لينِ طَرفِها
وَأَعرِفُ مِنها الهَجرَ بِالنَظَرِ الشَزرِ
وَفي كُلِّ يَومٍ خَشيَةٌ مِن صُدودِها
أَبيتُ عَلى ذَنبٍ وَأَغدو عَلى عُذرِ

هذه الأبيات تبرز تجسيد الشاعر لمشاعر الحب والعاطفة بشكل فني وجذاب، إذ يستخدم الصور الشعرية ليعبّر عن تلك المشاعر بطريقة مُلهمة. يوظف الشاعر خياله لإبداع صورة شعرية مبتكرة، إذ يشبه علامات المودة بينه وبين حبيبته بالمصائد التي تُصطاد لحظات السحر. تبرز هذه الصورة الشعرية براعة الشاعر في توضيح مشاعره وجعلها أكثر جاذبية وتأثيراً في القارئ. يُضيف استعمال الصورة الشعرية قيمة جمالية عالية للنص ويثريه بأبعاد عميقة تعبر عن التجربة الشخصية للشاعر وتلامس مشاعر القارئ بشكل مُلهم ومؤثر.

الغموض والأثر التاريخي في استعمال الأساليب البلاغية للشعر العباسي

الشعر العباسي يعدّ من أغنى الفترات الشعرية في الأدب العربي، إذ تميز بتنوع الأساليب البلاغية والفنية المستخدمة فيه. وقد أسهم هذا التنوع في خلق غموض فني يعكس التعقيدات الثقافية والاجتماعية للعصر العباسي. الغموض في الشعر العباسي ليس مجرد أسلوب فني، بل هو أيضاً أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطرق غير مباشرة (خضر، ٢٠٢٣، ص ١٢١٨).

وقد استخدم الشعراء العباسيون الأساليب البلاغية المختلفة، مثل التشبيه والاستعارة والكناية، لإضفاء الغموض على أشعارهم وجعلها أكثر تعقيداً وعمقاً (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٤)، من ناحية أخرى، يمكننا أيضاً أن نرى الأثر التاريخي لاستعمال الأساليب البلاغية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في الشعر العباسي. فقد أثرت هذه الأساليب في تشكيل الثقافة العربية والإسلامية، وأسهمت في تطور الأدب العربي والبلاغة العربية. (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٤). سنقوم بدراسة الغموض والأثر التاريخي في استعمال الأساليب البلاغية للشعر العباسي، وسنحاول الكشف عن العلاقة بين الأساليب البلاغية والغموض في الشعر العباسي، وكيف أثرت هذه العلاقة في تشكيل الثقافة العربية والإسلامية.

قال الشاعر المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٤)

عليكَ هَزمُهُمُ في كلِّ مُعتركٍ
وما عليكَ بِهِمْ عارٌ إذا انهزَموا
أما تَرى ظَفَراً حُلْواً سِوى ظَفَر
تَصافحَتْ فيه بيضُ الهِندِ واللمَمُ
يا أعدلَ الناسِ إلا في معامَلتي
فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

الشاعر المتنبي يتخفى وراء بيوت شعره بعض الغموض الذي يزيدها جاذبية وعمقًا. في قصيدته "عليكَ هَزمُهُمُ في كلِّ مُعتركٍ"، يركز على تأكيد النصر والتغلب على الأعداء، لكنه يترك مصدر هذه الأعداء مجهولًا، مما يثير فضول القارئ لمعرفة من هم هؤلاء الأعداء. في الخطوط التالية، يعبر المتنبي عن عدم الاهتمام بخسارة الأعداء، لكنه يبقي طبيعة مشاعره مجهولة، مما يثير التساؤل حول شعوره بالفرح أو اللامبالاة. وعندما يتحدث عن الانتصار، يستخدم صورًا غامضة مثل "ظَفراً حُلْواً"، ويترك بعض الكلمات مثل "بيض الهند" و"اللّمَمُ" من دون توضيح، مما يجعل القارئ يتساءل عن معانيها الدقيقة. وفي النهاية، يظهر المتنبي وكأنه يتحدث مع أحد السلطات، لكنه يترك طبيعة الظلم الذي يشعر به غامضًا، مما يثير التساؤل حول طبيعة هذا الظلم والصراع. تتفاوت الأزمنة المستخدمة بين المضارع والماضي والمستقبل، مما يُضفي على النص طابع الاستمرارية والتغير.

قال الشاعر المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٥)

أعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً
أن تَحْسبَ الشَّحمَ فيمَن شَحْمُهُ وَرَمُ
وما انتفاعُ أخي الدُّنيا بناظرِهِ
إذا استوَت عندَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ
سيَعلَمُ الجمعُ ممَّن ضمَّ مَجلسُنا
بأنَّني خيرُ مَن تسعى بهِ قَدَمُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أنا الذي نظَر الأعمى إلى أدبي

وأسْمعَت كلماتي مَن بهِ صَمَمُ

تشكل التشبيهات جزءًا أساسيًا من شعر المتنبي، إذ يستخدمها ببراعة لتوصيل معانٍ معينة. على سبيل المثال، في قصيدة "أعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً"، يقارن المتنبي بين جسده وبين أجسام الآخرين، ليعبر عن طبيعة الفارق بينهم. هذه التشبيهات تجسد ثقة المتنبي بنفسه وبتفوقه الشعري. من جهة أخرى، تظهر الاستعارات قدرة المتنبي على استعمال اللغة بطريقة تثير العواطف والتأمل. على سبيل المثال، يستخدم "القَدَم" في قصيدة "سيَعلَمُ الجمعُ" كرمز للتحرك والتقدم، مما يعكس تفوقه وتميزه عن الآخرين.

ومن خلال التكرار والمبالغة، يظهر المتنبي الإيحاء بأنه شاعر متفرد ومتميز، يمتلك قدرات استثنائية تفوق العادة. هذه الأساليب تعبر عن عبقريته الشعرية وتثبت تميزه بين الشعراء في عصره. قال الشاعر أبو نؤاس: (أبو نؤاس ، ديوان الشاعر، ص٧٢)

فَلَو مَزَجتَ بِها نوراً لَمازَجَها

حَتّى تَوَلَّدُ أَنوارٌ وَأَضواءُ

دارَت عَلى فِتيَةٍ دانَ الزَمانُ لَهُم

فَما يُصيبُهُمُ إِلّا بِما شاؤوا

في هذه القصائد، يُظهر الشاعر استعارات متقنة لتوصيل مفهوم معين، مثل تشبيه النور بالماء والضوء بالنار، وهو يُشير إلى سمات الفتية بالشمس، مما يُعزز من تأثيرهم وقوتهم. كما يُظهر التشبيه البليغ تجسيدًا جماليًا للفتية، مما يضيف إلى روعتهم وأهميتهم. ومن جهة أخرى، تظهر الكناية استعراضًا لقوتهم وجبروتهم، إذ يُعبر الشاعر عن قدرتهم على التحكم بمصيرهم. ومع ذلك، يظهر بعض الغموض في الصور المستخدمة، مما يترك بعض التفسيرات المفتوحة للقارئ، مثل كيف تدار عليهم الأيام، وما الذي يُصيبهم. هذا الغموض يضيف بعدًا إضافيًا من العمق والتعقيد للقصائد، مما يحفز القارئ على التفكير والتأمل في المعاني المختلفة.

في الأسلوب البلاغي المستخدم في القصائد العباسية، نجد استعمالا متقنًا للأدوات الشعرية المختلفة، مما يسهم في إثراء الصورة الشعرية وتعميق المعنى. فمن خلال الاستعارات والتشبيهات، يُجسّد الشاعر جمال الفتية وروعتهم، مشبهًا إياهم بالشمس والنور والضوء ليظهروا بمظهر القوة والجبروت. كما يستخدم الكنايات ليعزز فكرة قوتهم وشجاعتهم، مُظهرًا أن مصائرهم بيدهم. وفيما يخص المجاز المرسل، يُظهر الشاعر من خلاله الأثر الدائم لتصرفاتهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على الرغم من جمالية الأسلوب، إلا أن بعض الألفاظ والصور تتسم بالغموض، فقد تُركز العبارات على بعض الجوانب من دون توضيح السياق الكامل، مما قد يخلق بعض اللبس لدى القارئ. على سبيل المثال، في بعض الصور يكون الوصف غير واضح، كما في "دارَت عَلى فِتيَةٍ دانَ الزَمانُ لَهُم"، إذ لم يتم توضيح كيفية دوران الزمان على الفتية.

قال الشاعر أبو نؤاس: (أبو نؤاس ، ديوان الشاعر، ص٧٢)

لِتِلكَ أَبكي وَلا أَبكي لِمَنزِلَةٍ
كانَت تَحُلُّ بِها هِندٌ وَأَسماءُ
حاشا لِدُرَّةَ أَن تُبنى الخِيامُ لَها
وَأَن تَروحَ عَلَيها الإِبلُ وَالشاءُ

باستعمال الاستعارة، يصوّر الشاعر المكان بما يشبه الإنسان الذي يبكي عليه، مما يجعله يبدو أكثر إنسانية ويعزز مشاعر الحزن والألم. ومن خلال تشبيه هند بالدرّة، يُظهر الشاعر قيمتها وجمالها، مما يبرز رفاهيتها ويمنحها مكانة مرموقة.

وباستعمال الصورة الحركية للإبل والغنم، يظهر الشاعر وكأنه يرى هذه الحيوانات وهي تتجه نحو المكان المرتبط بحنينه لهند. ومن خلال التضاد بين البكاء وعدم البكاء، يبرز الشاعر تناقض المشاعر داخله، مما يجعل القصيدة أكثر عمقًا وتعقيدًا.

ويُعزّز التضاد بين الدرّة والخيام مكانة الدرّة ورفاهيتها، مما يبرز جمالها وتميّزها.

باستعمال الأفعال الماضية والاستعارات، يبدو الشاعر وكأنه يعيش في ماضٍ مليء بالذكريات السعيدة مع هند، مما يجعل الحزن يطول ويزداد.

قال الشاعر أبو نؤاس: (أبو نؤاس ، ديوان الشاعر، ص٧٤)

فَقُل لِمَن يَدَّعي في العِلمِ فَلسَفَةً
حَفِظتَ شَيئاً وَغابَت عَنكَ أَشياءُ
لا تَحظُرِ العَفوَ إِن كُنتَ اِمرَأً حَرِجاً
فَإِنَّ حَظرَكَهُ في الدينِ إِزراءُ.

الأبيات تشتمل على بعض العبارات الغامضة المقصودة التي تدعو القارئ للتفكير العميق والتأمل في معانيها. على سبيل المثال، في العبارة "حفظتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياءُ"، يظهر الشاعر تأمله في أن الفهم والمعرفة قد تكون محدودة ولا يمكن لأحد أن يعلم كل شيء. يشير الشاعر أيضًا إلى أهمية التسامح والعفو في العبارة "لا تَحظُرِ العَفوَ"، مما يدل على رغبته في تشجيع الناس على التعامل بلطف وتسامح مع بعضهم البعض.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

علاوة على ذلك، يستخدم الشاعر الاستعارة والتشبيه لتوصيل رسالته بقوة وتأثير، كما في التشبيه بين التعصب الفلسفي والإساءة للدين. هذه الأساليب البلاغية تساهم في إغناء المعنى وجعل النص أكثر تأثيرًا وإقناعًا. استخدم الشاعر أيضًا الأسلوب الإنشائي والخبري لإضافة طابع من النصيحة والإرشاد إلى قصيدته، مما يعزز مفعول الرسالة التي يحملها النص.

قال الشاعر ابن الرومي: (ابن الرومي ، ٢٠٠٩، ص١٤٠)

ولا بدَّ للريح من أن تكو
ن في بعضِ هَبَّاتها سافيه
فصبراً وعَافيةً غضّةً
وأمناً إلى مئةٍ وافيه
فداكُم من السوء ضدٌّ لكم
مخازيه باديةٌ خافيه

الأبيات المذكورة تتميز بعدة أساليب بلاغية تضفي عليها جمالًا وعمقًا، فقد استخدم الشاعر الاستعارة ليصوّر سطوع الرياح مثل سطوع الشمس، واستخدم التكرار ليعزّز فكرة الصبر والعافية والأمان. كما ابتكر الجناس ليُظهر تضاد المعاني بين كلمة "ضدّ" في معنى مانع و "ضدّ" في معنى عدو. ومن خلال التورية في كلمة "مخازيه" تم التعبير عن العيوب والمساوئ بطريقة مبتكرة. هذه الأساليب البلاغية أسهمت في خلق غموض يشد القارئ وتعزيز الإيحاءات، مما يجعل الأبيات لا تزال ملهمة ومثيرة للتأمل حتى في الزمن الحاضر.

قال الشاعر ابن الرومي: (ابن الرومي ، ٢٠٠٩، ص١٤١)

وليست بعاليةٍ حالُه
ولكنها جِيفة طافيه
ولولا كراهةُ إملالِكم
خطبتُ إلى آخرِ القافيه

الاستعارة المركبة والمكنية أضفتا للقصيدة عمقًا وتفرّدًا، فكانت الكلمات ترتقي إلى مستوى الفن والإبداع. بينما جاء التشبيه ليعزز الصورة التي يريد الشاعر توصيلها، والإضمار أضفى للبيت لمسة من الغموض تحفّز القارئ على التفكير والتأمل. الكناية والمبالغة أبرزتا الشعور العميق الذي يعيشه الشاعر، والتكرار ساهم في تأكيد الفكرة بشكل قوي وواضح فضلاً عن ذلك، تأثير الأساليب البلاغية كان له بعد زمني ملموس، إذ أضفت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جمالًا لا يُضاهى للأبيات، مما جعلها تبقى حاضرة في ذهن القارئ وتثير لديه الكثير من التساؤلات والانطباعات المختلفة.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد، ٢٠١٠، ص٤٤١)

أَبا مُسلِمٍ ما طُولُ عَيشٍ بِدائِمِ
وَلا سالِمٌ عَمّا قَليلٍ بِسالِمِ
عَلى المَلِكِ الجَبّارِ يَقتَحِمُ الرَدى
وَيَصرَعُهُ في المَأزِقِ المُتَلاحِمِ
كَأَنَّكَ لَم تَسمَع بِقَتلِ مُتَوَّجٍ
عَظيمٍ وَلَم تَسمَع بِفَتكِ الأَعاجِمِ

الاستفهام الإنكاري يُستخدم هنا ليذكرنا بحقيقة لا مفرّ منها: الموت. الشاعر ينظر إلى الملوك والأعاجم العظماء، ويعدّ أن حتمية الموت لا تستثني أحدًا. بدلاً من تأكيد الوقائع بطريقة مباشرة، يستخدم التضمين لإيصال فكرته بشكل أكثر عمقًا وتأملًا. يسلط الضوء على الصور التشبيهية ليجعلنا نتأمل في وقفة الموت أمام الجميع، مما يثير فينا شعورًا بالتواضع والتأمل في ما بعد الحياة.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد ، ٢٠١٠، ص٤٤١)

تَقَسَّمَ كِسرى رَهطُهُ بِسُيوفِهِم
وَأَمسى أَبو العَبّاسِ أَحلامَ نائِمِ
وَقَد كانَ لا يَخشى اِنقِلابَ مَكيدَةٍ
عَلَيهِ وَلا جَريَ النُحوسِ الأَشائِمِ
مُقيماً عَلى اللَذّاتِ حَتّى بَدَت لَهُ
وُجوهُ المَنايا حاسِراتِ العَمائِمِ

الشاعر يستخدم الأساليب البلاغية ببراعة لتوجيه رسالة قوية حول حتمية الموت وهشاشة الحياة. بتكرار الاستفهامات الإنكارية، يعزز الشاعر فكرة أن لا أحد يمكنه الهروب من مصير الموت، مما يثير الاندهاش والتفكير لدى القارئ. بالتشبيه بالملك الجبار الذي لا يرحم، يعزز الشاعر فكرة أن الموت لا يفرق بين العظماء والضعفاء. وبالتضمين لأسماء الملوك والحضارات السابقة، يعزز الشاعر فكرة أن الموت ينهي كل شيء، مما يثير لدى القارئ مشاعر الرهبة والتأمل في معنى الحياة.

قال الشاعر الشريف المرتضى: (الشريف المرتضى، ١٩٩٧، ص٤٤١)

إنْ حرّم الصبّحُ وصلاً كان يُجذلنا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فهو الحلالُ بتهويمِ العشّياتِ
وكم أتتي وجُنحُ الليلِ حُلّتُهُ
مَن لم يكنْ في حسابي أنَّه ياتي
وزار في غير ميقاتٍ وكم لُويتْ
عنّا زيارتُهُ في كلِّ ميقاتِ

في قصائد الشريف المرتضى، نجد لمسات فنية تنم عن براعته الشعرية وعمق تعبيره. يتميز أسلوبه بالرشاقة والعذوبة، ويبرع في استعمال الأساليب البلاغية لإيصال مشاعره بشكل عميق ومؤثر.

في الأبيات المذكورة، يظهر استعمال الاستعارة والتشبيه بشكل بديع، إذ يجسد الصباح والعشيات بأشكال إنسانية، مما يضفي عليها طابعًا حيويًا وشاعريًا. كما يلاحظ التضاد بينهما، مما يعكس التغيرات المتناوبة في حياة الشاعر وتجاربه مع الحبيب.

ويتميز أيضًا أسلوبه بالتكرار المناسب والتضاد الموزون، مما يعزز من قوة الإيقاع وجاذبية النص. وباستعمال الأفعال بالماضي بكثرة، يعيد الشاعر الذاكرة إلى الأيام السابقة واللحظات التي قضاها مع الحبيب، ما يجعل القصيدة تتأرجح بين الماضي والحاضر بحنين وعاطفة. قال الشاعر أبو العتاهية: (أبو العتاهية، ٢٠١٦، ص ٣٣٤)

ألمْ تَرَ رَيْبَ الدّهْرِ في كلّ ساعةٍ
لَهُ عارضُ فيهِ المنيَّةُ تَلْمَعُ
أيَا بَانِيَ الدُّنْيَا لِغيْرِكَ تَبْتَنِي
ويَا جامِعَ الدُّنيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

في هذه القصيدة، ينقل الشاعر فكرة عميقة عن الزمن وفنائه، ويتوجه بأسلوب توجيهي مباشر إلى "باني الدنيا" و "جامع الدنيا"، مما يعكس حسه الشخصي وتأثره بمفهوم الزمن وعبثيته. يستخدم التكرار لتأكيد فكرته، ويتلمس أثر الزمن من خلال تشبيهه بهبوب الرياح السحابة المحملة بالمطر، مما يُظهر قدرته القاتلة والفجائية في تحويل مجرى الحياة.

يظهر الشاعر استعمالا متقنًا للأساليب البلاغية، مثل الاستفهام الإنكاري والتشبيه، لتوجيه رسالته بقوة وإيصال فكرته بوضوح. هذا الشعور بعبثية المحاولات البشرية في بناء الدنيا يتجلى بوضوح من خلال التكرار المؤكد لفعلي "تَبْتَنِي" و "تَجْمَعُ"، مما يعزز فكرة عدم استقرار ودوامية الزمن.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من خلال تحليل الأثر الزمني لهذه الأساليب، يمكن أن نرى كيف تنقل القصيدة إلى القارئ فكرة متعمقة عن التقلبات الزمنية وعبثيتها، مما يثير فيه الاستفسار والتأمل في مسارات الحياة ومفاجآتها. قال الشاعر أبو العتاهية: (أبو العتاهية، ٢٠١٦، ص ٣٣٤)

أَرَى المرْءَ وثَّاباً عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ
وللمَرْءِ يَوْماً لاَ مَحَالَةَ مَصْرَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لاَ يمْلِكُ المُلكَ غَيْرُهُ
مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيسَ يَشْبَعُ
أيُّ امْرِىءٍ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ
إلى غايَةٍ أُخرَى، سواها، تَطَلَّعُ

الغموض في المعنى:

الشاعر يتحدث عن جهود الإنسان في استغلال كل فرصة من دون أن يدرك الموت الذي ينتظره. يؤكد الشاعر على حقيقة الموت ولكنه لا يحدد زمنه أو مكانه. يُبارك الشاعر الله على ملكه الدائم، في مقابل ملكية الإنسان الفانية. يثير الشاعر تساؤلات فلسفية حول عدم قدرة الإنسان على إشباع رغباته.

الغموض في العلاقة بين الأبيات:

الأبيات الأربعة تظهر استقلالية في التعبير، من دون وجود ربط واضح بينها. من الممكن ربط الأبيات بمفهوم التناقض، إذ يُظهر الشاعر تناقض بين سعي الإنسان ورغبته في الحياة، وبين حقيقة الموت.

الأثر الزمني للأسلوب البلاغي:

استعمال المضارع يُعطي صفة الدوام والاستمرارية لأفكار الشاعر، مُشيرًا إلى أنها صحيحة في كل زمان. استعمال الأفعال اللازمة يؤكد على حقيقة الموت وملكية الله بشكل لا يقبل التأويل. استعمال الألفاظ المتكررة يُضفي عمومية على أفكار الشاعر، مُشيرًا إلى أنها تنطبق على الجميع. قال الشاعر مهيار الديلمي: (مهيار الديلمي، ١٩٩٩، ص٢٨)

سَوْرَةُ الملكِ القُدامَى وعَلَى
شَرَفِ الإسلامِ لي والأدبِ
قد قَبستُ المجدَ من خيرِ أبٍ
وقبَستُ الدينَ من خيرِ نبي
وضَممتُ الفخرَ من أطرافِهِ
سودَدَ الفرسِ ودينَ العرب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بدأ الشاعر في قصيدته بتوظيف الألفاظ المجازية، مثل "سورة الملك القدامى" و "قبس المجد" و "دين العرب"، ليعزز بها عظمته ومكانته الفخمة في المجتمع. في الأبيات التالية، استخدم الشاعر أيضًا الغموض في المعنى، إذ يظهر ذلك في تعبيره "سودد الفرس ودين العرب"، الذي يثير التساؤلات حول تشابه الشاعر بين فرس وعرب، مما يدفع القارئ إلى التفكير بعمق. يُعزّز الشاعر أيضًا تأثيره الزمني بوساطة الأساليب البلاغية، مثل استعمال الأسلوب السجعي والألفاظ التي تشير إلى القدم والتراث العريق. تلك الأساليب تضفي على القصيدة لمسة فنية تجعلها تتميز وتبقى محل اهتمام القراء عبر العصور.

قال الشاعر الخبز أرزي: (الخبز أرزي، ديوان الشاعر، دار علم الكتب الحديث، ٢٠١٦ ص ٤٨)

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهلُ
وكلُّ امرئٍ ما بين فكَّيه مقتلُ
إذا ما لسان المرءِ أكثر هذره
فذاك لسان بالبلاء موكَّلُ
وكم فاتحٍ أبواب شرٍّ لنفسه
إذا لم يكن قفلٌ على فيه مُقفَلُ
كذا من رمى يوماً شرارات لفظه
تلقَّته نيران الجوابات تشعلُ

تتناول الأبيات الخطر الذي يمثله اللسان عندما يستخدم بشكل مسيء، إذ يتم تشبيهه بأداة قاتلة قادرة على إلحاق الأذى والشر. تُظهر الصور البلاغية كالاستعارات والتشبيهات هذا الخطر بشكل ملموس، مما يعزز فكرة الحذر من استعمال اللسان بشكل غير مسؤول. في الأثر الزمني لهذه الأساليب البلاغية يتمثل في تعزيز فهم الرسالة وتأثيرها العاطفي والفكري على القارئ.

استعمال الاستعارات يجعل الأبيات أكثر قوة ووضوحًا، بينما تُضيف الحكمة طابع الجدية والموثوقية. الصور البلاغية تضفي جمالًا وحيوية على النص، مما يسهل على القارئ فهم الرسالة وتذكرها بسهولة. التشخيص يُضيف للأبيات ملمسًا واقعيًا يعزز قوة تأثيرها في القارئ، ويجعله يتفاعل معها عاطفيًا. بالاعتماد على هذه الأساليب البلاغية، يصبح الشعر العباسي غير مجرد مجموعة من الكلمات، بل يتحول إلى تجربة شعرية تثري الفهم وتصقل الوعي لدى القارئ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قال الشاعر كشاجم: (كشاجم، ١٩٩٨، ص١٠٢)

ورايتُهُ في الطّرسِ يَكْتُبُ مرَّة
غلطاً ويوصِلُ مَحْوَهُ بِرُضَابِهِ
فودَدْتُ أنّي في يديهِ صحيفةُ
وَوَدَدْتُهُ لا يهتدِي لِصَوابِهِ

الغموض يظهر في هذه الأبيات من خلال استعمال مفردات مجهولة المعنى مثل "ورايتهُ" و "يكتبُ مرَّة" و "غلطاً"، وكذلك من خلال توجيه الإشارة إلى معانٍ غير مباشرة. على سبيل المثال، يُشير الشاعر إلى رغبته في توجيه مشاعره وأفكاره باتجاه حبيبه من خلال تشبيه نفسه بصحيفة تكتب عليها. يترك الشاعر المجال للتفسيرات المتعددة، سواء كانت تلك الرغبة في تصحيح الأخطاء أو الرغبة في الامتثال لقرارات الحبيب. ومن خلال استعمال الزمن المضارع والماضي بمرة واحدة، ينشئ الشاعر شعورًا بالحاضرية والعمق التاريخي في الأبيات. ويُظهر الشاعر استعمال الأساليب البلاغية مثل التشبيه والمبالغة لتعزيز الغموض وإضفاء المزيد من العمق على القصيدة.

قال الشاعر ابن عنين: (ابن عنين، ٢٠١٦، ص١٠٢)

أملي ولم يطمحْ إليهِ مطمعي
وصروفَ دهري أن تطوفَ بمربعي
متبرعٌ بالجودِ قبلَ سؤاله
والجودُ جود البادىء المُتبرّعِ
فغدوتُ أنشد جوده متمثلاً
ونوالهُ مثلَ السُيولِ الدُّفعِ
ولقد دعوتُ ندى الكرام فلم يجب
فلأشكرنَّ ندى أجابَ وما دعى

استعمال الأضداد في هذه القصائد يبرز التناقضات والغموض في النص، فكما يُظهر "أملي ولم يطمح إليه مطمعي"، يبدو الأمل والطمع يتعارضان، مما يخلق جواً غامضاً حول طبيعة تلك الأمل. بالمثل، "متبرعٌ بالجودِ قبلَ سؤاله" يشير إلى تبادل غامض بين الجود والسؤال، مما يثير تساؤلات حول دوافع الجود في السياق الذي يُقدم فيه.

بالنسبة للاستعارات، فهي تساهم في إيجاد صور قوية ومعبرة، فعلى سبيل المثال، عندما يُشبّه نوال الشاعر بالسيول، ينقل تلك الاستعارة إحساساً بالقوة والكثرة والحركة المستمرة، وهو ما يعزز الأثر الزمني للقصيدة. وبالنسبة لاستعمال التكرار والتضمين، فإنهما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يساعدان في تأكيد الأفكار والمشاعر المطروحة في النص، مثل تأكيد الأمل رغم التحديات أو تسليط الضوء على تقلبات الدهر وخيبة الأمل.

قال الشاعر صريع الغواني: (صريع الغواني، ٢٠١٦، ص٢٦)

وَمُلتَطِمُ الأَمواجِ يَرمي عُبابُهُ
بِجَرجَرَةِ الآذِيِّ لِلعِبرِ فَالعِبرِ
مُطَعَّمَةٍ حِيتانُهُ ما يُغِبُّها
مَآكِلُ زادٍ مِن غَريقٍ وَمِن كَسرِ
إِذا اِعتَنَقَت فيهِ الجَنوبُ تَكَفَّأَت
جَواريهِ أَو قامَت مَعَ الريحِ لا تَجري

الشاعر في هذه الأبيات يظهر الشاعر براعته في إتقان الأساليب في استعمال الأساليب البلاغية لتعقيد النص وخلق جمالية تدعو للتأمل والتفكير.

استخدم الشاعر الاستعارة بشكل متقن إذ وصف حركة الأمواج لتجسيد تقلبات الحياة وعدم الاستقرار. كما استخدم الاستعارة المجازية بوصف العبر بجرجرة الآذي لتوضيح المعاناة والألم الناتجين عن التجارب الصعبة. أما بالنسبة للاستعمال الرمزي، فقد استخدمه لوصف الهزيمة والضعف في مواجهة التحديات والصعاب في الحياة، وذلك من خلال وصف الغرق والكسر. تظهر هذه الأساليب البلاغية بمنزلة محاولة لتجسيد تجارب الحياة وتقلباتها، مما يعزز الأثر التأملي للقصيدة ويجعلها قابلة للتأمل عبر الأجيال.

المصادر:

ابن الرومي، ديوان الشاعر، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩.

ابن عنين، ديوان الشاعر، ١٩٥٩.

أبو العتاهية، ديوان الشاعر، دار الأرقم، ٢٠١٦.

أبو الفراس، ديوان الشاعر، دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠.

أكرم حازم محمد بشير، ٢٠٢١، " أثر القرآن الكريم في الشعر العباسي"، مجلة كلية التربية جامعة واسط، ع ١، (٦٥).

بشار بن برد، ديوان الشاعر، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠.

البياتي، أحمد محمود عبد الحميد، ٢٠٢٣، "تصوير نهر الفرات للدلالة على الكرم في الشعر العباسي." مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ١٣، العدد١.

حسن، رائد حازم. "الشعر العباسي في حماسة أبي تمام (اختيارات أبو تمام)." مجلة الدراسات اللغوية ٨/٤، ٢٠٢٤.

حسين كنعان، كمال عبدالفتاح حسن السامرائي، ٢٠٢٣، "التعويض عن النقص الخارجي" الجسمي" في الشعر العباسي." مجلة ديالى للبحوث الانسانية ٢ ، العدد٩٥.

الحمداني، حامد أشرف، ٢٠٢٣، مظاهر الحياة العقلية والأدبية في الشعر العباسي، روح التحقيق ١،ج١.
الخبز أرزي، ديوان الشاعر، دار علم الكتب الحديث، ٢٠١٦.
خضر، سيروان جبار، ٢٠٢٣،"العنصر الديني في الشعر العباسي: دراسة تأثير الدين على الشعراء وأعمالهم في العصر العباسي." مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ١٣، العدد ٤.
ديرشيفي، محمد رشيد، "الحكم والفلسفة في الشعر العربي"، إحياء أولوسلاراراسي إسلام أرستيرمالاري ديرجيسي ١٠/١، ٢٠٢٤، ص٢٥٠.
الرابعة راضي جبار، قصي الحصونة. الهدم والبناء في الشعر العباسي. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ٢٠٢٣، ٢٧مايو ، (٤٥).
شذى رشيد حمود، محمد عبد الرسول سلمان. "اختلاف مرجع الضمير سببًا في الغموض (دراسة في نصوص مختارة من الشعر العربي)." مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ٢/٩٩، ٢٠٢٤.
الشريف المرتضى، ديوان الشاعر، دار الجيل، ١٩٩٧.
صريع الغواني، ديوان الشاعر، مكتبة المعاهد العلمية، ٢٠١٦.
فرهانى عرب، مسعود وكريمى فرد، ٢٠٢٤، دراسة أسلوبية في رثاء الشريف الرضي (قصة كربلاء في رثاء الامام الحسين (ع) أنموذجاً). مجلة علوم اللغة العربية (فصلية محكمة) ، ٢ (٣).
كشاجم، ديوان الشاعر، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
لطيف، حسن، ليلى لايم، "التعليق النصي مع الشعر العربي القديم في شعر موفق محمد"، مجلة مركز دراسات الكوفة، ط١، العدد ٧٢ ، ٢٠٢٤.
لميس عبد العزيز داود، ٢٠٢٤، القيمة في مختارات من شعر رثاء المدن في العصر العباسي. مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية ٤٠(١).
المتنبي، أبي الطيب، ديوان الشاعر، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٦٦.
محمد البكار، محمد واحمد، (٢٠٢٣)، الغموض في الشعر العربي الحديث. المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي (AAJSR) .
مهيار الديلمي، ديوان الشاعر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٩.
الويسي، ميسا محمد كريم، ٢٠٢٣، "جمالية القبح في الشعر العباسي" مختارة"، دراسات التربوية ، ١٦، رقم ٦٤.

References

Ibn al-Rumi, Diwan al-Sha'ir, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 2009.
Ibn 'Ayn, Diwan al-Sha'ir, 1959.
Abu al-'Atahiya, Diwan al-Sha'ir, Dar al-Arqam, 2016.
Abu al-Firas, Diwan al-Sha'ir, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 2020.
Akram Hazim Muhammad Bashir, 2021, "The Influence of the Holy Qur'an on Abbasid Poetry," Journal of the College of Education, University of Wasit, Issue 1, (65).
Bashar ibn Burd, Diwan al-Sha'ir, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 2010.
Al-Bayati, Ahmad Mahmoud Abdul Hamid, 2023, "Depiction of the Euphrates River to Denote Generosity in Abbasid Poetry." Journal of the Babylon Center for Humanities Studies 13, Issue 1.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hassan, Raed Hazim. "Abbasid Poetry in Abu Tammam's Hamasah (Abu Tammam's Selections)." Journal of Linguistic Studies 4/8, 2024.

Hussein Kanaan, Kamal Abdul Fattah Hassan Al-Samarrai, 2023, "Compensation for External 'Physical' Deficiencies in Abbasid Poetry." Diyala Journal of Humanities Research 2, Issue 95.

Al-Hamdani, Hamid Ashraf, 2023, "Aspects of Intellectual and Literary Life in Abbasid Poetry," Ruh Al-Tahqeq 1, Vol. 1.

Al-Khubz Arzi, Diwan Al-Sha'ir, Dar Ilm Al-Kutub Al-Hadith, 2016.

Khidr, Sirwan Jabbar, 2023, "The Religious Element in Abbasid Poetry: A Study of the Influence of Religion on Poets and Their Works in the Abbasid Era." Journal of the Babylon Center for Humanities Studies 13, Issue 4.

Dershifi, Muhammad Rashid, "Wisdom and Philosophy in Arabic Poetry," Ihya Uluslararasi Islam Arstermalari Dergesi 1/10, 2024, p. 250.

Rabiah Radhi Jabbar, Qusay Al-Hassuna. Destruction and Construction in Abbasid Poetry. International Journal of Humanities and Social Sciences 2023, May 27, (45).

Shadha Rashid Hamoud, Muhammad Abdul Rasool Salman. "The Difference in Pronoun Reference as a Cause of Ambiguity (A Study of Selected Texts from Arabic Poetry)." Diyala Journal of Humanities Research 99/2, 2024.

Al-Sharif Al-Murtada, The Poet's Diwan, Dar Al-Jeel, 1997.

Sari' Al-Ghawani, The Poet's Diwan, Library of Scientific Institutes, 2016.

Farhani Arab, Masoud and Karimi Fard, 2024. A Stylistic Study of Al-Sharif Al-Radi's Elegy (The Story of Karbala in the Elegy of Imam Hussein (PBUH) as a Model). Journal of Arabic Linguistics (Refereed Quarterly), 2 (3).

Kashajim, The Poet's Diwan, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 1998.

Latif, Hassan, Laila Laim, "Textual Commentary with Classical Arabic Poetry in the Poetry of Muwaffaq Muhammad," Journal of the Kufa Studies Center, 1st ed., No. 72, 2024.

Lamis Abdul Aziz Dawood, 2024, "The Value in Selections from Urban Elegy Poetry in the Abbasid Era." Damascus University Journal of Arts and Humanities 40(1).

Al-Mutanabbi, Abu al-Tayyib, The Poet's Diwan, Library of Religious Culture, 1966.

Muhammad al-Bakkar, Muhammad and Ahmad, (2023), "Ambiguity in Modern Arabic Poetry." Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR).

Mihyar al-Daylami, The Poet's Diwan, Al-Aalami Foundation for Publications, 1999.

Al-Wisi, Maysa Muhammad Karim, 2023, "The Aesthetics of Ugliness in Abbasid Poetry," Selections, Educational Studies, 16, No. 64.